دراسات فى العلوم الإنسانية

٣٠(٤)، الشتاء ١٤٤٥/١٤٠٢/٢٠٢٤، صص ١٦١-١٨٢
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

دراسة وصمة العار في رواية "شيكاجو" لعلاء الأسواني وفقاً لنظرية إيرفينغ غوفمان

نسرين كاظمزاده[١*]، پيمان صالحي[٢]، نعيمه پراندوجي[٣]

١- دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.
٢- أستاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة إيلام، إيلام، إيران.
٣- أستاذة مساعدة في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة كوثر بجنورد، بجنورد، إيران.

تاريخ الوصول: ١٢ / ٨ / ١٤٠٠ تاريخ القبول: ٧ / ١٠ / ١٤٠٠

الملخّص

تعالج «وصمة العار» (stigma)كإحدى المفاهيم المبتكرة الرئيسة لإيرفينغ غوفمان في علم الاجتماع المسرحي الهويات التي يتم إنشاؤها من خلال خلق فجوة بين الهوية الاجتماعية الفعلية (الهوية التي تظهر في التفاعل مع الآخرين) والهوية المحتملة للأفراد (الهوية التي يعرّفون بها أنفسهم). هؤلاء الناس غير قادرين على اتباع المعايير العامة للمجتمع ونتيجة لذلك لايقبلهم الناس العاديون الآخرون، فإنهم يتعرضون لوصمة العار. نشاهد في رواية شيكاجو لعلاء الأسواني وصمة العار لدى الشخصيتين الرئيسيتين أي شيماء (مصرية) وكارول (أمريكية)؛ امرأتين، من الشرق والغرب، تعاني كل منهما من وصمة عار. يهدف هذا البحث مستخدمًا المنهج الوصفي- التحليلي ومبنيًا على نظرية «وصمة العار» لإيرفينغ غوفمان، إلى تحليل تصرفات كل من بطلتَي الرواية في مواجهة وصمة عارها وإيجاد حل لها. أظهرت النتائج أن شيماء تواجه وصمة العار المتمثلة في علاقة غيرمشروعة مع زميلها وتحمل منه، وتحاول الإجهاض تخلّصًا منها. لكن كارول تعاني من وصمة العار العرقية التي تؤدّي إلى الرفض الاجتماعي، وتستسلم لوصمات أخرى من أجل التخلص منها وتحقيق مكانتها الاجتماعية المنشودة.

الكلمات المفتاحية: وصمة العار، المرأة، شيكاجو، علاء الأسواني، إيرفينغ غوفمان.

---

* الكاتبة المسؤولة: Email: nkazemzade@yahoo.com

١- المقدمة

يتعامل علم الاجتماع مع العلاقات الاجتماعية، أي الموقف الذي يقوم فيه شخصان أو أكثر بمواءمة سلوكيات بعضهم البعض. تنشأ معظم القضايا الاجتماعية من العلاقات الاجتماعية، تُعتبر وصمة العار إحدى هذه القضايا التي قد تُعرف كانحراف عن التقاليد السائدة.

يعتقد إيرفينغ غوفمان[١]، كأحد أبرز منظري مدرسة "العمل العكسي"، أن كل شخص في المجتمع وفي تفاعله مع الآخرين، يحاول أن يمثّل أفضل صورة عن نفسه، صورة تتوافق مع قيم المجتمع، لكن بعض الناس، من خلال انتهاكهم للتقاليد والهروب من هذه القيم، تجرح هويتهم الاجتماعية ويتعرضون لوصمة العار (زيينوند وصولتي، ١٣٩٧: ١٢٨).

تتجذر مواقف الوصم من العمل العكسي الرمزي. يعتقد جورج هربرت ميد[٢]، وهو من الشخصيات البارزة في مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع، أن "الصورة الذاتية" تنشأ من تيار العمل العكسي الرمزي. يتعلم الناس إدراك "موقف الآخرين" تجاه أنفسهم، ومن خلال القيام بذلك، فإنهم يرون أنفسهم كقضية اجتماعية، ونتيجة لذلك، يتصرفون وفقًا للصورة الذاتية نفسها. الناس من أجل الحفاظ على صورة ذاتية ثابتة يمثّلون أمام الجمهور؛ وهكذا فإن المشهد المجتمعي يشبه المشهد المسرحي، حيث يتفاعل الناس مع الآخرين لتقديم عروض مسرحية (كابان ودورتيه، ٢٠١٠: ١٢٠).

بالنسبة للروائي الحديث، فإن "الرواية هي ساحة إظهار هموم الإنسان المعاصر وأفكاره وخصائصه الروحية والنفسية وعملية إعادة الخلق التي ينظر الإنسان من خلالها إلى حياته كلها في المجتمع والطبيعة، إلى جانب كل القضايا والمبادئ الممتعة وغير الممتعة التي تحدد هذه الحياة وتتعلق بها" (بوينده، ١٣٩٠: ٣٨٤).

الحقيقة هي أن المرأة تعاني من وصمة العار والتبعات النفسية الناتجة عنها أكثر من الرجل. يتجذر هذا أولاً وقبل كل شيء في الجنسية والقوالب النمطية الاجتماعية التي قُدمت النساء ككائنات أكثر حساسية وضعيفة من الرجال. يعكس الأسواني في رواية "شيكاجو" هذا االقلق النسائي الهام في بلد أوروبي بشكل جيّد. النساء الشرقيات والغربيات، كل منهن يكافحن وصمة العار متأثرات بالقواعد الاجتماعية وتوقعاتها، وعلى هؤلاء النساء أن يجدن حلاً بأنفسهن.

يحاول البحث استنادًا على نظرية «وصمة العار» لإيرفينغ غوفمان دراسة عملية الوصمة واحتيال البطلات لها،

١. Irving Gofman
٢. G.H.Mead

وفي النهاية يجيب على الأسئلة التالية:

-ما هو نوع وصمة العار التي تواجهها بطلات رواية «شيكاجو:؟ وكيف تجد هؤلاء النساء حلًا للتخلّص منها؟

١-١. خلفية البحث

من البحوث التي عالجت فيما يتعلق بتطبيق نظرية وصمة العار، يمكن ذكر ما يلي:

مقالة «داغننگ و هويت اجتماعى: بررسى موردى عوامل داغننگزننده بر افراد دارای معلوليت جسمانى آشكار در شهر رشت» (١٣٩٠)، لعباداللهي والآخرين، يتناول كيفية وصم ثمانية أشخاص من ذوي الإعاقة في مدينة رشت وردود أفعالهم تجاهها.وصل زركوب والآخرون في مقالة «تحليل جامعهشناختى القاب شاعران عربى بر اساس نظريه "داغننگ" گافمن» (١٣٩٣)، إلى أن من أهم طرق تكوين عنوان للشعراء العرب هو استخدام العيوب والسمات الجسدية والعرقية كعنوان يمكن تحليله جيدًا باستخدام نظرية وصمة العار. لقد قام قاسمزاده في مقالة «جامعهشناسى رفتار در رمان طناب‌كشى بر مبناى نظريه داغننگ» (١٣٩٣)، بتحليل العلاقة بين الشخصيات الموصومة وتصرفاتهم في المجتمع والتبعات السلوكية والنفسية للوصمة في الشخصيات. لقد سعى زيني‌وند وصولتي في مقالة «تحليل جامعهشناختى «داغننگ» در داستان كوتاه من وراء الحجاب والساقطة (رويكرد نمايشى اروينگ گافمن)» (١٣٩٧)، أن يسلطا الأضواء على كيفية تلطيخ الهويات الاجتماعية للشخصيات الموصومة في تفاعلهم مع الأفراد الأصحاء وقدرتهم التنفيذية. ذكر مشكافاتي ويوسفيان كناري في «بررسى داغننگ آروينگ گافمن و داغ شرافت در نمايشنامه‌هاى منتخب درام معاصر ايران» (١٣٩٨)، أن وصمة العار لدى الرجال مرتبطًا بالبيئات الخارجية والتفاعل مع أقرانهم، بينما ترتبط وصمة العار الشديدة عند النساء بالجودة الفسيولوجية والعلاقات الزوجية. كما أجريت بحوث عن رواية "شيكاجو" منها: يصوّر دهنوي والآخرون في مقالة «سيماى ديگرى در رمان «ثريا در اغماء» اثر اسماعيل فصيح و رمان «شيكاگو» اثر علاء الأسوانى» (١٣٩٤)، هجرة مجموعة من المثقفين إلى أوروبا، مما يدل على معارضة التقاليد الشرقية لحرية الغرب. رضوان جمشيديان في رسالتها وهي «المرأه في روايتي "شيكاجو"لعلاءالأسواني و"اللص والكلاب" لنجيب محفوظ دراسه في ضوء النقد النسوي» (١٣٨٩) جامعة العلامة الطباطبائي، قارنت في روايتين منفصلتين مشاكل المرأة الأمريكية والمصريات المتأثرة بالثقافة الدينية والاجتماعية في كل من المجتمعين المصري والأمريكي. محمودي وآذرشب في مقالة «نقد جامعهشناختى رمان شيكاگو اثر علاء الاسوانى بر پايه نظريه ساختارگرايى تكوينى» (١٣٩٨)، استنتجا بأنّ الأسواني قد صور مشاكل

المثقفين المصريين في الداخل والخارج متأثّراً بالبيئة الاجتماعية المصرية خلال رئاسة حسني مبارك. عالجت كاظم‌زاده والآخرون في مقالة «سازگارى فرهنگى مهاجران در رمان «شيكاگو» اثر علاء الأسوانى بر اساس نظريه فرهنگ‌پذيرى "جان برى" (١٤٠٠)، استراتيجيات مثل الانعزال والتماهي والانسجام لتكيف المهاجرين مع البيئة الجديدة.

وأمّا الفرق بين هذه المقالة والأبحاث المذكورة فإنّه يرجع إلى أنها تعاملت مع وصمة العار في بلد مثل الولايات المتحدة، حيث تتعامل معها الشخصيات النسائية الشرقية والغربية بطريقة خاصة.

٢-١. ملخص رواية «شيكاجو»

تحكي رواية "شيكاجو" قصة عدد من الطلاب المصريين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة لمواصلة تعليمهم وهم يدرسون أو يدرّسون في جامعة شيكاجو. تُعتبر شيماء محمدي وكارول ماكنيللي الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية هذه، حيث تعاني كل منهما من وصمة العار لسبب ما. شيماء محمدي طالبة مصرية أتت إلى الولايات المتحدة لمواصلة تعليمها، وبعد أن قابلت زميلها طارق في الدراسة وأصبحت صديقة له، دخلت معه في علاقة غير مشروعة وحملت منه في النهاية. يتركها طارق مع وصمة العار التي تتعرض لها وهي تجهض جنينها لتجنب المزيد من التشويه. الشخصية الأخرى هي امرأة سوداء تُدعى كارول، تأتي مع ابنها إلى منزل غراهام وهو أستاذ في جامعة إلينوي. فصلت كارول من الوظيفة وهي بسبب الميول العنصرية لصاحب عملها فتقع في ضائقة مالية شديدة. فهي تضطر إلى الظهور عارية أمام الكاميرا — لدعاية الملابس الداخلية – تخلّصًا من هذا المأزق، الأمر الذي أدى الى انفصالها عن غراهام.

٢- الإطار النظري

استعار غوفمان مصطلح "وصمة العار" أو "آستيجما" من اليونانيين الذين استخدموها لأول مرة للإشارة إلى علامة جسدية تشير إلى أن الشخص الذي يحمل العلامة هو مجرم، أو عبد، أو خائن أو منحرف أخلاقيًا (الرويلي، ٢٠٠٨: ٢٨).

يعرّف غوفمان وصمة العار بأنها شعور تشهيري اجتماعي تجاه شخص ما: "الشخص الذي يمكن قبوله بسهولة في العلاقات الاجتماعية العادية، ولكن سمته الخاصة يمكن أن يفرضه على الآخرين فيغيّر رأي كل من يواجهه، بينما يمحو فينا تأثير خصائصه الأخرى " (غوفمان، نقلاً عن لمرت وبراناما، ١٩٩٧: ٧٣).

لكن اليوم يشير المصطلح إلى الفضيحة والعار. آستيجما هو عملية نفسية اجتماعية تبدأ بالتوسيم وتنتهي إلى الطرد الاجتماعي والانعزال (رضائي‌دهنوي والآخرون، ١٣٨٨: ٤٠١). وبالتالي، هناك نوع من "الرؤية" في المجتمع التي يميز بين الحياة الطبيعية والوصمة. «الوصم» يمكن أن يطلق على أي شيء لايتوافق مع المعايير العامة للمجتمع.

يرى إيرفينغ غوفمان بأن قوة وصمة العار التي يمكن أن تجلبها السمة هي تكمن في العلاقات الاجتماعية لا في السمة نفسها. وبالتالي، من منظور اجتماعي وفي التعامل مع أنواع عدم التوازنات المنسوبة إلى الأشخاص ذوي الهويات الاجتماعية المحتملة والفعلية المختلفة، فإنهم يعانون من نوعين من وصمة العار وهما التشويه والاحتمال بالوصمة العار (ريترز، ١٣٨٠: ٢٩٨).

١- وصمة العار لتشويه السمعة: في هذا النوع من الوصمة، يعاني الإنسان من هوية مشينة في المظهر أو الشخصية. وهو يعلم أن الجمهور يدرك هويته المشينة، لذلك يحاول حلها بتصرفات ويتنجب عن التوترات (ايمان ومرادي، ١٣٩٠: ٦٧).

٢- وصمة العار لاحتمال تشويه السمعة: وهي تبرز عندما لايطّلع الآخرون عن الهوية الموصومة لكن من المحتمل أن يُكتشف. في موقف كهذا؛ يحاول العامل إخفاء الوصمة ويدبرها حتى تظل مخفية عن الأنظار (المصدر نفسه: ٦٧).

بشكل عام، إن الشخص الذي يعاني من وصمة احتمال الوصمة يشعر بالقلق أكثر من شخص سمعته سيئة؛ لأنه من المحتمل أن يطرده الناس وهو بعد كشف حقيقته.

١-٢.أنواع وصمة العار

يحدد غوفمان ثلاثة أنواع من وصمة العار للأشخاص الذين يتعرضون لها:

١- وصمة العار الجسدية: هذا النوع يشمل اولئك الذين لديهم التمايزات الجسدية أو قيود كالشلل والإعاقة والأمراض الجلدية الإيدز والانحرافات التفاعلية مع الآخرين (غوفمان، ١٣٨٦: ٣٤).

٢-وصمة العار الشخصية: هذا النوع يشير إلى الأشخاص الذين يعانون من المشاكل الذهنية واالإدمان بالمخدرات والكحول والسجلات الجنائية والأحاسيس والتصرفات غيرطبيعية والنزعات الجنسية وحتى التصرفات السياسية المتطرفة (المصدر نفسه: ٣٤).

٣- وصمة العار العرقية: يشير هذا المفهوم إلى وصمة العار القائمة على «العرق والجنسية والدين». يعتقد غوفمان أن هذه الوصمات يمكن أن تنتقل عبر النسب وتصيب جميع أفراد الأسرة (المصدر نفسه: ٣٤).

استنادًا إلى نظرية غوفمان، يمكن تقسيم وصمة العار إلى أربعة أنواع: وصمة العار المادية (الإعاقة الجسدية)، ووصمة العار السلوكية والشخصية (مثل النزعات الجنسية الخاصة)، والوصمة الاجتماعية والسياسية (مثل الانتساب إلى فئة معينة)، ووصمة العار الثقافية والعرقية (كإذلال العرقي). بعبارة أخرى، وصمة العار، تقلل هوية الفرد المعقدة وتسوقه إلى سمة فاسدة وحقيرة وبالتالي يضع كل تعاملاته الاجتماعية على هذه السمة (ادجار وسجويك، ١٣٨٧: ١٢٩).

٢-٢. مكونات وصمة العار

حدد "بلود[١]" عام ٢٠٠٠م ثلاثة مكونات لوصمة العار وهي تشمل القوالب النمطية والتحيز والتمييز (عباداللهي والآخرون، نقلاً عن راوز، ٢٠٠٢: ٤).

أ) القوالب النمطية: القوالب النمطية هي عنصر عقلي من وصمة العار، تبرز هذه القوالب عندما يشكل موقفًا خاصًا - إيجابًا أو سلبًا - على أساس سمة أو مجموعة من السمات الفردية أو الجماعية (المصدر نفسه: ٤). على سبيل المثال: الأمريكيون البيض ينسبون إلى الأمريكيين السود قوالب نمطية مثل الكسول والرياضي والعامية (Heaerton,2000: 9).

ب) التحيّز: التحيز هو جزء هام لوصمة العار. حيث تنشأ المشاعر السلبية ضد شخص ما بناءً على التصور المتكون لدى الشخص. على سبيل المثال، أستاذ جامعي بإمكانه أن يشعر بالرضا عن الرجال في منهجه العلمي لكنه قد يشعر بالضيق تجاه النساء (عباداللهي والآخرون نقلاً عن راوز، ٢٠٠٢: ٤).

ج) العنصرية: يُعتبر بلود العنصرية كعنصر سلوكي. يبرز هذا المكوّن السلوكي عندما يتصرف شخص ما ضد الأشخاص ذوي الخصائص الخاصة مثل الجنس أو اللون. مرة أخرى، باستخدام مثال الرجال والنساء الخبراء في العلوم، يمكن ذلك الأستاذ الجامعي يتصرف وفقًا لأفكاره ومشاعره السلبية. وبهذه الطريقة يأخذ موضعًا صارمًا ومستاءً تجاه الطالبات ويساعد طلابه أكثر من طالباته (المصدر نفسه: ٥).

يمكن القول أنه وفقًا لنظرية الوصمة، إن الشخص الذي يعاني من وصمة العار ليس إنسانًا مثاليًا، وبناءً على هذا، يتم تطبيق أنواع مختلفة من التمييز ضده وتقل فرص حياته بشكل خاص. في الواقع، تشرح نظرية وصمة العار أيديولوجية لإذلاله وتعطينا سببًا لنعتبره خطيرًا (غوفمان، ١٣٨٦: ٣٥).

١. Blood

٣- القسم التحليلي

تعاني شيماء وكارول، الشخصيتان الرئيسيتان في رواية "شيكاجو"، من وصمة عار واضحة ومختبئة. وفي ما يلي، سنقوم بتحليل كل من هذه الوصمات وتبعاتها وحلولهما لهذة المشكلة:

٣-١. وصمة عار شيماء وصدماتها

شيماء وطارق، وهما زميلان في جامعة إلينوي، يتعارفان على بعضهما البعض بعد حريق في القسم الداخلي (الذي تسببه شيماء أثناء الطهي)، ويشكّل تدريجيًا رابطة عاطفية عميقة بينهما. ولكن تربية شيماء العائلية لاتسمح لها إيجاد علاقات غيرشرعية:

-«أرجو أن تقدّر موقفي...أنت رجل لايعيبك شيء مهما فعلت...أنا بنت وأسرتي تقاليدها شديدة.. كل ما نفعله هنا في أمريكا سوف يصل إلى الناس في مصر عن طريق أولاد الحلال وهم كثيرون كما تعلم...لا أريد أن أجلب العار على أهلي» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٧٨ و١٧٩).

"في المجتمعات التقليدية والمحافظة مثل مصر، فإن وصمة العار الاجتماعية تعرض النساء أكثر من الرجال. تشير هذه المسألة إلى مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي لايقل أهمية عن دور الرجل في المجتمع، وكذلك إلى حساسية المرأة للوصمة؛ "لأن روح المرأة الحساسة لا تتسامح مع وصمة العار" (حيزيه، ٢٠١٢: ١٠٢-١٠٣).

لطالما ابتُليت النساء الشرقيات بمثل هذه الفضائح الأخلاقية، في حين أن الرجال، كالجانب الآخر من الفضيحة، ليسوا معنيين على الإطلاق. شيماء تخشى الاحتمالية لوصمة العار على نفسها وعلى أسرتها. على الرغم من أنها تعيش في بلد أجنبي حيث تنتشر مثل هذه القضايا بشكل كبير، إلا أن ثقافتها ومعتقداتها لاتقبل علاقة مع أجنبي. والأهم من ذلك أن الطلاب المصريين الموجودين في إلينوى يعرفون شيماء وقد يخبرون أسرتها عن علاقتها بطارق وتم التشكيك في شخصيتها التي كانت في السابق فتاة مقبولة وتلتزم بالمبادئ الأخلاقية.

من ناحية أخرى، يبرر طارق أن الارتباط بين الاثنين ليس خطيئة؛ لأنهما يعتزمان الزواج بعد انتهاء دراستهما والعودة إلى مصر ويحاول إضفاء الشرعية على هذه العلاقة من خلال تقديم أحاديث مختلفة:

«-نحن لانفعل شيئًا خطأ.

-بل نفعل... علاقتنا ضد التقاليد... ضد المبادئ التي تربيت عليها...كان أبي رحمه الله رجلًا مستنيرًا يؤيد تعليم المرأة وعملها... لكن ليس معنى ذلك أن أفرّط في نفسي وسُمعتي.

- هناك أحاديث شريفة كلها صحيحة، أجمعت على أن الله سبحانه وتعالى يغفر ما دون الزنى لمن يشاء. نحن

نحب بعضنا ونيتنا الحلال إن شاء الله» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٢٩٢).

"أفضل طريقة لتفسير وصمة العار هي الإشارة إلى مفهوم «الانحراف»، وبعبارة أخرى، الانحراف عن القواعد السائدة والصالحة، وهي ليست خاصية فطرية من نوعها. في الواقع، ليس الشخص غير طبيعي إلا أن ينظر إلى أفعاله أو خصائصه بنظرة سلبية للغاية" (رابينجتون وواينبرج، ١٣٨٣: ١٤٦). تعتبر شيماء العلاقة مع طارق خروجًا عن التقاليد الاجتماعية والمعايير الاعتقادية لأسرتها. علاقة كهذه أدت إلى الحكم السلبي ضدها وتلطيخ شرفها.حكم يبدأ من الأسرة وينتهي إلى البنية الاجتماعية. الحقيقة هي أن في وصمات كهذه المرأة تتعرّض للصدمات الروحية والنفسية دائمًا وتعاني من أن يتكشف أمرها للآخرين ورجال كطارق يبررون أعمالهم بهذه الطريقة.

شيماء لتبرير علاقتها بطارق، تقارن نفسها – التي عاشت حياة نظيفة ولكنها لمتتزوج بعد – بأصدقائها اللاتي يتعاملن مع العديد من الرجال وفي نهاية المطاف قد تزوجن بنجاح:

–«ولبني جارتها في طنطا؟ ألم تصاحب أكثر من شاب وحكت لها بنفسها عن علاقات جسدية معهم؟ قبلات وأحضان ...ماذا حدث في النهاية؟ لبنى التي عبث الشبان بجسدها تعيش الآن كأميرة في فيلا كالقصر على أطراف طنطنا، وهي زوجة سعيدة وأم لطفلين» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٢٢٨).

تشير تبريرات شيماء إلى أن هويتها المحتملة تقبل وتبرر هذه العلاقة، لكن المجتمع وتقاليدها (الهوية الفعلية) يتوقعان ألا تدخل في علاقة مع طارق، حتى لو كان ينوي الزواج منها؛ لأنه إثم.

شيماء تخاف وتحلم بكوابيس بسبب هذه العلاقة السرية:

«في البداية تعرضت شيماء لنوبات عميقة متلاحقة من تأنيب الضمير وطاردتها كوابيس مزعجة: تراءى لها أبوها أكثر من مرة يصرخ في وجهها ويضربها ضربًا مبرحًا، على حين وقفت أمها في خلفية المشهد تبكي بحرقة ولكنها لاتصنع شيئًا» (نفس المصدر:٣٤٣).

الشعور بالندم والقلق من التبعات الفردية لوصمة العار. تعاني شيماء من كوابيس ناتجة عن خوفها لإفضاح وصمها وبالتالي طردها من الأسرة. بعبارة أخرى، الشخص الذي لديه وصمة عار خفية، ويتوقع إفضاحها في أي لحظة، يعاني من صدمات سلبية خطيرة لأنه يجب عليه أن يجد حلًا وبالتالي يختفي هذا السر عن الآخرين وحتى عن أقرب أفراد الأسرة. "إن امتلاك سر سيء السمعة يأخذ معنى عميقًا عندما لايظهر المرء سرّه لا للغرباء فقط بل حتى لأقرب الناس في حياته، وهو العائلة. الكشف عن هذا السر لايؤثر فقط في وضعه الاجتماعي الحالي، بل يقضي أيضًا على علاقاته الثابتة. «هذا الأمر لا يفسد صورته الحالية عند الآخرين فحسب، بل إنه يشوّه أيضًا صورته لديهم في المستقبل» (غوفمان، ١٣٨٦: ١٢٢).

١-١-٣. شيماء واحتيالها لوصمة العار

شيماء التي وعدها طارق بالزواج منها، تدخل في العلاقة معه وتصبح حاملًا في النهاية، فتطلب عاجزة من طارق الذهاب إلى القنصلية والزواج لحفظ سمعتها.

«-عرفت يا طارق المصيبة؟ أنا حامل في الحرام يا طارق...في الحرام.

-فكرّت هذا الصباح في الانتحار...لكنّي أخاف من ربنا سبحانه وتعالى.

-استر عليّ يا طارق...أبوس رجلك.

قالت بصوت متضرّع:

-لقد سألت عن الإجراءات ممكن أن نتزوّج هنا في القنصلية» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٤٠٠).

في حالة كهذه، طارق بصفته الشخص الوحيد الذي يعي عن مشكلة شيماء وفي نفس الوقت شريكه في وصمة عارها، لايبذل أي جهد لحماية سمعة شيماء مبرّرًا أنه غير مؤهل للزواج، ولكنه قلق عن إنذار الكلية لأنّ درجاته منخفضة وكأنّ الحمل مجرد مشكلة لشيماء:

«-أنا أيضا في مشكلة كبرى... تلقيت إنذرًا قانونيًا من الجامعة ...متوسط درجاتي انخفض بشدة.

-أرجوك يا شيماء ..إفهميني ...لن أتخلى عنك أبدًا...سأبذل كل ما بوسعي لمساعدتك ...لكني لا أستطيع أن أتزوج بهذه الطريقة.

-أخرج من هنا...أخرج...لاأريد أن أرى وجهك» (نفس المصدر:٤٠٠ و٤٠١).

«المجتمع وتقاليده الاجتماعية فرضت العفة على المرأة فقط، والنتيجة أن المرأة تتجنب الرجل لحماية شرفها، والرجل يبحث عن المرأة، لأن العلاقات غير الشرعية معها لاتسبب له أي مشاكل، وشرفه لا يلطخ. يحقق الرجال ذلك بطرق مختلفة، تارة عن طريق ادعاء الحب والصداقة وأحيانًا بالوعود بالزواج» (السعداوي، ١٩٩٠: ٣٦).

عندما تثق فتاة مثل شيماء برجل مثل طارق لأي سبب (وعد بالزواج في المستقبل) وتدخل في علاقة معه، يصف المجتمع المرأة بأنها عاهرة ويحكم عليها وعلى مستقبلها وحتى الطفل الناتج عن العلاقة. ولكن ينسحب طارق بسهولة ويقلق فقط بشأن مشكلته الحالية (إنذار الكلية) ويترك شيماء وحدها مع عواقب هذه الوصمة دون الشعور بالمسؤولية تجاه العمل الذي تسبب في ذلك، دون أن يحاكم أو يحكم عليه المجتمع. نتيجة لذلك، قررت شيماء إجراء عملية إجهاض من أجل إيجاد حل، والأهم من ذلك، حماية سمعتها وسمعة أسرتها.

ولدى ذهابها إلى المركز الخاص بهذا العمل، لاحظت أن المتظاهرين قد تجمعوا أمام المبنى ويحملون لافتات

كتبت عليها: «أوقفوا المذبحة» و«العار على القتلة»:

«ازداد قلق شيماء وأسرعت الخطى نحو باب المركز، لكن ظهورها بالحجاب والزيّ الشرعي، أهب المتظاهرين، فازداد صخبهم، ثم بدءوا يصيحون عليها من الرصيف المقابل:

-أيتها القاتلة البشعة.

-هل أنت مسلمة؟!

-هل يسمح ربكم بقتل الأطفال؟!» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٤٤٨).

الموقف الرئيسي للوصمة هو أن ثقافات الناس تحدد الخصائص المحددة أو غير محددة، لذلك هناك اختلافات كثيرة بين الثقافات والأزمنة فيما يتعلق بما هو سيء السمعة. (Heatherton,٢٠٠٠:١٠) تختلف ردود الفعل تجاه وصمة العار باختلاف الثقافات. في بلد مثل الولايات المتحدة، حيث تكون العلاقة بين الفتاة والفتى حرّة تمامًا ولايوجد أي عائق أمامهما، يقبل الطفل الناتج عن هذه العلاقة أيضاً ولايوجد أيّ مبرر لقتله، ولهذا السبب يعامل المتظاهرون شيماء معاملة سيئة. إذا رأوها محجبة، ومن ادّعت أنها مسلمة تعتبر قاتلة الآن. لكن في الثقافة العربية والإسلامية، الطفل الناتج عن علاقة غير شرعية هو أمر مختلف تماماً، ولدى الفقهاء عدة أحكام في الإجهاض (هجت، لاتا: ٤٢).

شيماء مستعدة لتحمل العقاب الإلهي وحتى الموت بسبب عدم اهتمام طارق بها، والأهم من ذلك لحماية سمعتها وسمعة أسرتها، تفعل هذا لكي لايعلم أحد بذلك. لذلك تقوم بعملية الإجهاض في الأيام الأولى من الحمل. من ناحية أخرى، في بلد غير إسلامي مثل الأمريكا، تقوم بذلك دون الحاجة إلى إذن طبي.

الدكتورة كاترين المسؤولة عن إجهاضها، ودية للغاية معها:

«لقيت شيماء بود بالغ، صافحتها واحتضنتها وقبّلتها، ثم تطلعت إليها بابتسامة وهمست كأنّها أم تدلّل طفلتها:

-كيف حالك؟ لا تقلقي...سيكون كل شيء على ما يرام.

كان هذا الحنان المفاجيء يفوق طاقتها على التحمل، فانخرطت في البكاء من جديد، وظلت الدكتورة كاترين تهدئها» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٤٤٩).

الدكتورة كاترين كشخصية واعية ومحايدة لاتخجل شخص موصوم مثل شيماء أمامها أو تحكم في عواطفها؛ لأنها تدرك أنه على الرغم من وصمة العار، فإن كاترين تعاملها كشخص عادي ولا تحكم عليها كالآخرين.

تقول كاترين ردًا على شيماء التي تخشى العقاب الإلهي والخطيئة التي ترتكبها بسبب الإجهاض:

«–هل من العدل أن تحرم المرأة من ممارسة مشاعرها مع من تحب؟ ...هل من العدل أن تتحمّل المرأة وحدها مسئولية الحمل غير المرغوب فيه؟ ..هل من العدل أن نأتي إلى العالم بطفل لايرغب فيه أحد؟ ...أن نقضي عليه بحياة بائسة قبل أن تبدأ؟» (المصدر نفسه: ٤٥٠).

إحدى استخدامات اللغة هي عملية التنشئة الاجتماعية للأشخاص الذين عانوا من وصمة العار. وقال غوفمان: "يُطلب من الشخص الموصوم أن يرى نفسه أيضاً من منظر مجموعة ثانوية، والناس العاديين والمجتمع الأوسع الذي يقومون ببنائه" (غوفمان، ١٣٨٦: ١٩٦). تدين كاترين متعاطفة مع شيماء المجتمع وبنيته الاجتماعية، خاصة في المجتمعات الشرقية والعربية. المجمتع الذي يتأثر بالقوالب النمطية الذكورية، ويتحمّل على النساء المسؤولية عن أطفالهن غير الشرعيين فقط، وتنبّه أصابع الاتهام إليهن أولاً، وغالباً ما ينسحب الرجال، مثل طارق، تاركين النساء وشأنهن يتحملن تبعات وصمة العار هذه.

بعد العملية، أبلغت كاترين شيماء أن طارق جاء لرؤيتها وهو قلق. هذا يدل على أن طارق، رغم انسحابه في البداية، يحب شيماء ويتحمل المسؤولية عن عمله وفي النهاية لا يريد أن يتركها وشأنها.

٢–٣. وصمة عار كاترين وتبعاتها

المرأة الأخرى في الرواية هي كارول ماكنيللي، وهي امرأة شابة وجميلة قد خرجت حياة الدكتور غراهام من رتابة منتصف العمر. تعاني كارول من وصمة عار عرقية في المجتمع الأمريكي، وهي سمة تتأثر من جراءها علاقة كارولين وغراهام بسبب اختلاف لون بشرتهما.

«على أن اختلافهما في اللون جرّ عليهما مشاكل جمّة، هو أبيض وهي سوداء، ومنظرهما وهما يتعانقان أو يناجيان أو حتى يتماسكان بالأيدي يستفزّ المشاعر العنصرية عند الكثيرين» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٨٨).

صداقة كارول السوداء وغراهام الأبيض تتعرّضانهما لإهانات الناس في الشوارع وأهل السوقة. كارول تعاني من وصمة العار التي يعيها الآخرون. وقد أدى ذلك إلى طردها من قبل مجتمع البيض وينظرون إليها بنظرة حقيرة فلا تطاق علاقتها برجل أبيض. من ناحية أخرى، يعاني غراهام من وصمة مصادقة امرأة سوداء. سوداء كارول ليست سمة في حد ذاتها، سوداء كارول ليست وصمة في حد ذاتها، بل تُعتبر سمة سيئة بواسطة التعامل مع الأمريكيين ولاسيما البيض. يؤكّد غوفمان بأن "وصمة العار يجب أن تُفهم على أنها مفهوم تفاعلي، لذلك يمكن للوصمة تأثير في التفاعل بين الشخصين فقط. يشير هذا إلى أن وصمة العار تشبه القاعدة التي لايمكن أن توجد إلا داخل البنية الإجتماعية. إنّ وصمة العار لها تأثير قوي في التفاعل الاجتماعي، ولا يُنظر إلى الموصومين إلا من منظر وصمة

العار" (غوفمان، ١٣٨٦: ٣٣).

الوصمات كهذه أصبحت عادة لكارول وغراهام:

«تعوّد جراهام وكارول تلقّي تعليقات جارحة من السكارى في الشارع.. من مثل:

-أبيض وأسود (إشارة إلى نوع الويسكي الشهير).

-لماذا لاتنامين مع زنجي مثلك؟

-هل تحب مضاجعة الزنوج أيها الجد؟

-بكم اشتريت هذه العبدة؟» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٨٩).

في مجتمع كأمريكا يرتبط سواد اللون بالقوالب النمطية مثل الزنجية والعبودية وانعدام القيمة والدونية والعرق الأدنى. تسمع كارول مثل هذه القوالب النمطية من الناس، خاصةً عندما تكون مع غراهام. من ناحية أخرى، فإن غراهام، بصفته شخصًا واعيًا على وصمة كارول، والأهم من ذلك، بسبب صداقته العميقة معها، يحكم عليه بشكل غير لائق من خلال البنية الاجتماعية ويُعامل معه مثل كارول. غراهام من جراء هذا الارتباط، يعتبر نفسه بطريقة ما شريكًا في وصمة كارول. حتى أنه دافع عنها في بعض الحالات، وتشاجر بسببها مع زميله – الدكتور مايكل – الذي أهان كارول و لم يتصوّر أن لغراهام صديقة مثلها ويجبره على الاعتذار:

«-اسمع..لقد أهنت صديقتي بوقاحة ...إما أن تعتذر لها الآن أو أحطّم رأسك ...فاهم؟

-أنا اعتذر عما قلته لك يا سيدتي...أرجو أن تغفري لي!» (نفس‌المصدر:١٩٠).

هذا الموضوع يبيّن جيدًا بأن الأقرباء أو الأشخاص المحيطين بالموصوم يعتبرون أنفسهم في بعض الحالات شركاء في وصمة عاره ويتصرفون مثله. يعتقد غوفمان أن «وصمة العار لاتؤثر فقط على تجارب الأشخاص الذين يحملون هذه السمات، بل تمتد أيضًا إلى الأشخاص الذين لديهم علاقة مباشرة مع أولئك الذين يحملون تلك السمات السلبية. هؤلاء الأقرباء قد يستوعبون وصمة العار التي تلحق بهذا الشخص، وبالتالي تؤثر على حياتهم» (غوفمان، ١٣٨٦: ٥٤).

أدت آثار وصمة عار كارول إلى طردها من مول يرأسه رجل أبيض. قبل هذه الحادثة، كانت كارول تتحمل وصمتها السوداء، لكن طردها من العمل تهدّد حياتها ماليًا ونفسيًا:

«جاء مدير أبيض جديد للمول الذي تعمل فيه واستغنى عنهما مع زميلة سوداء أخرى بلاسبب واضح (سوى لونهما بالطبع) وعلى مدى عشرة أشهر قاتلت كارول بعناد لتحصل على وظيفة أخرى، لكنها فشلت» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٩٢).

كارول تفسّر هذا الأمر بسبب لونها السوداء لذلك تعلّق لافتة في منزل غراهام نصها:

-«هل أنت أبيض؟ أنت على حق....

-هل أنت أسود؟ ...عُد من حيث أتيت» (المصدر نفسه:١٩٣).

انزعج غراهام من عملها هذه، لكنها ترد:

-«لأنّها الحقيقة يا جون... علقّتها أمام عيني حتى لا أنساها أبدًا» (نفس المصدر:١٩٤).

تستسلم كارول – من أجل الاختلاط بالآخرين– لوضعها المهين وتستوعب وصمة العار التي تتعرّض لها بتعليق لافتة في المنزل لتذكرها دائمًا هذه الحقيقة بأنها بصفتها امرأة سوداء ليس لها أي قيمة اجتماعية ولاينبغي أن تتصوّر أي حقوق لنفسها. يصرح "كراكر[١]" بأن: «وصمة العار تحدث عندما يعتقد الشخص أن لديه شيئًا متميزًا وأنها سمة "موضوعية في كثير من الأحيان" والتي تنطوي على هوية اجتماعية منخفضة القيمة في مجال اجتماعي. ثم يتم بناء هذه الهوية الاجتماعية ويحدّد من ينتمي إلى مجموعة اجتماعية معينة. فهل كانت سمة تؤدي إلى هوية اجتماعية منخفضة القيمة في مجال معين أم لا، فهذا أمر مولود الاجتماع. بعبارة أخرى، فإن وصمة العار، في جوهرها، تقلل من قيمة الهوية الاجتماعية» (عباداللهي والآخرون، نقلاً عن يانج والآخرين، ٢٠٠٧: ٢).

لهذه الوصمة آثار نفسية كثيرة على كارول:

«صارت ضيقة الصدر معتكرة المزاج، تظلّ صامتة لفترات طويلة ثم تبكي فجأة بلاسبب... أحيانًا تتصرّف بعدوانية وتتشاجر معه لأتفه الأمور...» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٩٤).

يقول غوفمان: «يمكن للشخص الموصوم الذي يعيش في عزلة مفروضة على نفسه بسبب عدم تلقي ردود فعل لائقة ومحترمة في التفاعلات الاجتماعية اليومية من قبل الآخرين أن يصبح مريبًا ومكتئبًا وسريع الانفعال وقلقًا ومربكًا» (غوفمان، ١٣٨٦: ٤٥).

قسوة كارول هي ردة فعل سلوكية لوصمة العار، لكن غراهام صبور جدًا أمام سلوكها:

«في قمة غضبها عندما تصيح في وجهه وتلوح بيديها كان يلوذ بالصمت ويبتسم بحنان.. يقترب منها بهدوء ويأخذها في حضنه ويهمس:

-لا أريد أن أتكلم في التفاصيل. أنا أحبك... وأعتذر عن كل ما يغضبك حتى لو لم أتسبّب فيه» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٩٤).

يسمي غوفمان المقربين من الشخص الموصوم بأنهم "واعون": "أولئك الذين يشتركون معه في وصمة العار،

١. Cracker

وبالتالي يعتبرون أنفسهم متعاطفين معه؛ أي، أنهم أشخاص عاديون، لكن وضعهم الخاص جعلهم يدركون سر حياة الشخص الموصوم دون واسطة فيتعاطفون معه" (غوفمان، ١٣٨٦: ٥٥). غراهام كشخص واع يبذل قصارى جهده للتعاطف مع كارول وفي نفس الوقت يعرب عن إبراز حبه لها بهدوء، واعتذاره من الموقف الذي يكون سببه البيض أساسًا، وينوي بهذه الأعمال تخفيف بعض آلامها الداخلية وإظهار نفسه بجانبها ولا ضدها.

لقد شوهت هذه الوصمة هوية كارول الاجتماعية. لأنها عندما تذهب لمقابلات العمل، فإن أصحاب العمل البيض ليسوا على استعداد حتى لرؤيتها. يخبر غراهام عن هذا:

«-كان صاحب العمل خنزيرًا... ما إن رآني سوداء حتى أنهى المقابلة. قال إنّه سيتّصل بي فيما بعد. أكدت له أنّني عملت سكرتيرة تنفيذية لسنوات وأنّ معي شهادات خبرة...لكنّه صرفني بإشارة من يده وكأنّني خادمة» (الأسواني، ٢٠٠٧: ١٩٧).

تشعر كارول بالتحيز والتمييز اللذين يُعتبران من مكونات وصمة العار أثناء مقابلات العمل. حيث يرفض أرباب العمل إجراء مقابلة معها بمجرد رؤية لون بشرتها وبغض النظر عن قدراتها في السكرتارية، ويرفضونها بحجج كاذبة؛ حتى يصل الأمر إلى درجة لايرغب فيها أحد في ترك رعاية كلبه الأليف لها. «تحدث استيجما عندما يكون لدى الشخص سمة معيبة تقلل من قيمة هويته الاجتماعية، لدرجة أن سماته الأخرى – على الرغم إيجابيتها – تختفي وراء تلك السمات السلبية» (رضائي دهنوي والآخرون، ١٣٨٨: ٤٠٦).

هذا الرفض يؤلم كارول أكثر من أي شيء آخر:

«أكثر ما آلمها معاملة بعض أصحاب العمل البيض لها، لم يكن الواحد منهم يصرّح برفضه تعيين السود لأنّ ذلك مخالف للقانون، لكنّه ما إن يراها حتى يبدو على وجهه تعبير بارد متعال وينهي المقابلة واعدًا باتصال تعلم جيدًا أنّه لن يحدث. تعاقبت هذه المواقف المهينة مثل صفعات على وجهها. كانت تبكي أحيانًا في طريق عودتها إلى البيت وأحيانًا تقضي ليالي بأكملها مستيقظة» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٢٦٦).

هناك علاقة وثيقة بين وصمة العار والرفض الاجتماعي والكراهية، ونتيجة لذلك، فإن التوازن العقلي للأشخاص الموصومين أو المعرضين للوصم يكون مضطربًا بطريقة ما، للشخص الذي يتعرض للوصم، يكون رد فعل من حوله أكثر مزعجًا من ألم تلك الوصمة. لقد أدى نمطية كارول العرقي والقومي إلى رفض أصحاب العمل لها وفقد قيمتها، الأمر الذي يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى قيود شخصية واجتماعية بالإضافة إلى آثار مدمرة على نفسيتها. «في مجال الرفض الاجتماعي، يتعرض فريقان هامان أي "النساء" و "الشباب" في معرض الطرد بمعناه الخاص. في حين أن هناك العديد من العوامل المرفوضة مثل الجنس والعمر والعرق، وما نحوها يتلاقى بعضها البعض،

فيزيد بشكل متزايد احتمالية الرفض في مثل هذه الفئات» (قاضي‌نجاد وساوالانبور، ١٣٨٧: ١٤٦).

١-٢-٣. احتمالية كارول لوصمة العار

وفي النهاية، تستسلم كارول نفسها لوصمة أخلاقية خفية للتخلص من مشاكلها المالية، يمكن أن يتتبع ظهورها تبعات سيئة لها خاصة أنها تخشى دائماً أن يكشف أمرها لغراهام. إميلي (صديقة كارول الثانوية) تجد لها وظيفة في وكالة الإعلانات لشركة "دبل إكس" وعليها أن تظهر عارية أمام الكاميرا لإنتاج الأفلام الإعلامية (ملابس داخلية). في البداية ترفض كارول القيام بذلك، لكنها قبلت ذلك بسبب راتبها اللائق ولأن وجهها لايظهر في الإعلانات.

يقول له "فرناندو" وهو الموظف الوحيد في مكتب الاعلانات:

«-لن تكشف الكاميرا وجهك ...سأظهر للمشاهدين بواسطة حركة جسدك إلى أي مدى تحسّين بالراحة وأنت تستعملين مشدّ دبل إكس. هل أخبرتك إميلي بالأجر؟

-ألف دولار عن كل ساعة تصوير» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٣١٨ و٣١٩).

امرأة مثل كارول، التي تتعرض لوصمة العار، تعاني من العزلة والطرد الاجتماعي. هذه العوامل يمكن أن تبرر انحرافها والاستسلام لوصمة عار أخرى. لأنها تريد الهروب بطريقة ما من حياة العزلة التي تركتها وصمة العار لها. بعبارة أخرى، فإنها بذلك قد تقبل وصمة عارها، وهي وصمة تلوّث هويتها الفردية والاجتماعية وتؤدي إلى الإذلال والانحراف عن الطريق الصحيح.

«في تحليل غوفمان المسرحي، موقف الناس محددٌ للغاية. يراعي الناس في موقع أمام المسرح، القيم التي يتوقعها الجمهور منهم. واالموقع خلف المسرح يشمل تلك المعتقدات التي تتعارض مع قيم غالبية المجتمع ويجب أن يبعد الجمهور عنها» (غدنز، ٢٠٠٥: ١٧٤). الممثلان خلف عرض هذه الوصمة هما كارول وفرناندو. فرناندو (ثنائي الجنس مع ميول وسلوكيات أنثوية تمامًا) يعدّها للتصوير ويصور جسد كارول العاري. إنه الوحيد الذي يعرف سر كارول ووصمة عارها الخفية. تبرر كارول نفسها بأن شخصًا مثل فرناندو يرى جسدها ويعرف هويتها ولذلك تظهر أمام الكاميرا بسهولة:

«قالت لنفسها: فرنادو شاذ جنسيًا، لايثيره جسد المرأة... لماذا أحس بالحرج عندما أتعرّى أمامه؟ هل كنت سأشعر بالخزي إذا كان يلتقط صورًا ليدي أو قدمي؟ إن شعوري بالعار ناتج عن بقايا أفكار قديمة موروثة تعتبر جسد المرأة ملكية خاصة لايجوز استعمالها إلا بإذن أبيها أو زوجها... هذه خزعبلات... ليس لدى ما أخجل منه... أنا ممثلة، أعبّر بجسدي أمام الكاميرا لأكثر ولا أقل. ثم هل كان لدي اختيار آخر؟ لم يكن باستطاعتي أن

أرفض هذا العمل...» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٣٧١).

كارول تبرّر نفسها لوصمها بالعار بأنّ امرأة اليوم، على عكس الماضي، لم يعد الرجل يمتلك جسدها. إنها ممثلة يستخدم جسدها كيفما تشاء. هذا الموضع يشير إلى أنّ «المرأة في الفترة الأبوية تضاءلت دورها في مجال الإنتاج وانحطت مكانتها وكرامتها، فأصبحت بالتالي ملكًا للرجل وكان الرجل يعتبر المرأة ملكًا خاصًا له، وإذا تعرّضت لأدنى خطر فستتلطخ كرامته» (أحمد عبادة، ٢٠٠٨: ١٩٥)، لكن من الجدير بالذكر أنّ كارول، على الرغم من هذه التبريرات، تخفي عملها عن غراهام وآخرين وتظاهرت كذبًا بالعمل في مكتب إذاعي. بعبارة أخرى، تقبل هويتها المحتملة عرض جسدها في الإعلانات، لكن الهوية الاجتماعية الفعلية وحكم المجتمع السيئ على هؤلاء النساء قد أدّتا إلى كتمان الموضوع:

«هكذا أقنعت نفسها واستراحت وقد أخفت الحقيقة عن جراهام ...قالت إنها وجدت عملًا في إعلانات إذاعية وأنّهم أعجبوا بصوتها وطريقة إلقائها فمنحوها مرتبًا كبيرًا ...ولما سألها جراهام عن موعد إذاعة الإعلان كانت قد أعدت الإجابة ...تنهدت وقالت:

-الإعلانات التي أسجلها تشتريها محطة صغيرة في بوسطن لايمكن التقاطها في شيكاجو» (الأسواني، ٢٠٠٧: ٣٧١ و٣٧٢).

كارول، في المسرح وفي نظر غراهام والآخرين امرأة تعمل في مكتب إذاعي، لكن خلف المشهد وفي مكتب الإعلان لشركة "دبل إكس"، تظهر شخصيتها الحقيقية. هي تمثّل دورها جيدًا وحتى تقنع غراهام -الذي طلب وقت إذاعة الأخبار- بأن أخبارها ستذاع في محطة أخرى في بوسطن. «في الحقيقة، عندما يقدّم الشخص صورة إيجابية عن نفسه للآخرين، فإنه يحتاج أن يحفظ هذه الصورة ويعلوها أيضًا. عدم الانسجام بين كيفية تقديم المرء لنفسه في المجتمع مع ما هو حقًا سيؤدي إلى التشويه والسمعة السيئة» (غوفمان، ١٣٨٦: ١٨٩). تريد كارول أن تظل امرأة عاقلة وأخلاقية في نظر غراهام والآخرين، لا امرأة متهمة بسبب عملها وظهورها عارية أمام الكاميرا. فاجبرتها الضرورة إلى أن تكذب وتختفي هويتها الحقيقية حتى تظل امرأة طيبة في نظر الآخرين.

وأخيرًا يكتشف غراهام عمل كارول الرئيسي وعلاقتها برئيس شركة "دبل إكس". تُنكر في البداية لكنها توّضح كل شيء في النهاية:

«أنا لم أخنك ...لقد استعمل رئيس الشركة جسدي... هذه هي الحقيقة...اشترط ذلك لمرة واحدة حتى يمنحني العقد الجديد... لم يكن بإمكاني أن أرفض... لم أكن أستطيع...أوكد لك أنني لم أخنك...أحاسيس كلها معك... ما فعلته مع هذا الرجل شيء مقزز أكاد أتقيأ كلما تذكرته... أنا أحبك ...أرجوك ابق معي» (الأسواني،

٢٠٠٧: ٤٤٥).

تذهب كارول لمقابلة رئيس شركة "دبل إكس" لكي يوّقع معها عقد دائم وتوافقت على العلاقة معه. بمعنى آخر، قبول وصمة عرض الفيلم يقودها إلى الوصمات الأخلاقية التالية ولديها تبرير في كل وصمة ترتكبها. تبريرها هذه المرة أنها أُجبرت على هذه العلاقة لتثبيت عملها فقط، لكن في الحقيقة أنها خلقت وصمة عار أخرى لنفسها، وهي علاقة مع رجل آخر والخيانة لغراهام الذي كان دائمًا أفضل حاميها طوال هذه السنين. يرى غوفمان: «أن الموصومين يمكن أن يستعيدوا مكانتهم الاجتماعية المفقودة في حالات قليلة جدًا، وأنهم دائمًا يشعرون بالقلق إزاء قبولهم من قبل المجتمع» (غوفمان، ١٣٨٦: ٣٩)، لكن إعذار كارول لسلوكها لايقنع غراهام ويطلب منها مغادرة منزله. امرأة موصومة مثل كارول تواجه الرفض في كل مرحلة، سواء من قِبَل المجتمع الأبيض أو من قِبَل أعز أصدقائها وحاميها وهو غراهام.

النتائج

في رواية "شيكاجو" نواجه نوعين من الوصم، الوصمة الأخلاقية والوصمة القومية والعرقية. تختلف استراتيجيات شيماء وكارول، – البطلتين للرواية هذه – للخروج من وصمة عارهما المتأثرة بثقافة المجتمعين العربي والأمريكي وقيمهما. وصمة شيماء هي وصمة عار أخلاقية وشخصية، وهي وصمة خفية تتجلّى فيما يتعلق بالجنس الذكوري والعلاقة غير الشرعية مع طارق. الوصمة هذه في الثقافة الإسلامية وخاصة في الثقافة العربية – الشرقية، لها تبعات لاتُعوَّض عنها في البعدين الفردي والعائلي. الحمل والخوف من طرد الأسرة وخاصة المجتمع، والأهم من ذلك، عدم حماية طارق وهو الشخص الوحيد الذي يعرف وصمة شماء ويشترك فيها، يجبر فتاة مثلها على إجهاض جنينها. بينما كانت شيماء من قبل نموذجًا لفتاة تقليدية وأخلاقية في مجتمع مثل مصر.

لكن وصمة كارول كامرأة أمريكية سوداء يمكن أن تعالج في الأبعاد القومية والعرقية والأخلاقية. فإن وصمتها العنصرية غير المرغوب فيها والفاضحة التي برزت فيما يتعلق بالبيئة الخارجية، تؤدي في المرحلة التالية إلى وصمتين أخلاقيتين طواعية وخفية (أي عرض الفيلم الإعلامي والعلاقة مع رئيس الشركة).

يبدو أن مدى خسارة وصمة عار كارول العرقية والقومية (التي تندمجان معًا) أكثر في رواية شيكاجو. لأن هذا النوع من الوصم، رغم الوصمة الخفية لشيماء، يعلمها الجميع، وفي أغلب الأحيان تكون ذريعة للإذلال والعداوة وتجاهل كارول. وصمة عار السوداء تقوم غالبًا على القوالب النمطية التي تعكس السلوكيات والمواقف والتوقعات لفئة خاصة أي البيض. الفئة هذه تمارس في مجتمع كأمريكا التمييز العنصري والجنسي ضد السود وتحاول تهميشهم

أكثر مما يؤدي إلى الطرد الاجتماعي والشعور بعدم القيمة وفقدان الهوية الاجتماعية لدى كارول.

امرأة مثل كارول، من أجل استعادة هويتها الاجتماعية والتعويض عن الرفض الناجم عن عرقها، على الرغم من الاستسلام لوصمات مختلفة، لم تستطع تحقيق مكانة مرغوبة في البعد الاجتماعي، وتفقد منزلتها عند غراهام في البعد الفردي وأخيرًا يطلب منها غراهام مغادرة منزله إلى الأبد.

المصادر

[١] الأسواني، علاء (٢٠٠٧)، ***شيكاجو***، ط الأولى، الشركة المصرية للنشر الدولي والعربي.

[٢] ادجار، اندور، وسج، ويك (٢٠٠٩)، ***المفاهيم الأساسية لنظرية الثقافية***، ترجمة مهران مهاجر ومحمد نبوي، تهران: آگه.

[٣] ايمان، محمدتقي، ومرادي، جلمراد (٢٠١٢)، «منهجية النظرية الاجتماعية للغافمن»، ***علم‌الاجتماع النسائي***، ٢ (٢) ، صص ٥٩-٧٨.

[٤] بهجت، محمدتقي (لاتا)، ***رسالة توضيح‌المسائل***، استفتائات طبية، الإجهاض.

[٥] بوينده، محمدجعفر (٢٠١٢)، ***تمهيد لعلم‌الاجتماع الأدبي***، الطبعة الثانية، تهران: نقش‌جهان.

[٦] حيزيه، حسناوي (٢٠١٢)، «أنماط ودوافع جريمة المرأة في المجتمع تحليل مضمون جريدة النهار»، مقدمة لنيل شهادة الماجستر، جامعة باجي‌مختار، الجزائر.

[٧] الرويلي، سعود بن محمد (٢٠٠٨)، «الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة»، أطروحة ماجستير، جامعة نايم العربية للعلوم الامنية.

[٨] رضايي‌دهنوي، صديقه، ونوري، أبوالقاسم، وجعفري، محبوبه، وفرامرزي، سالار (٢٠١٠)، «دراسة ظاهرة استيجما في الأمهات التي لهن أولاد موصومة بداون في مدينة أصبهان، توجيه نفسانية - اجتماعية»، ***دراسة-الأسرة***، ٢ (٩)، صص ٤٠١- ٤١٦.

[٩] رابينجتن، ارل، ووابنبرج، مايكل (٢٠٠٥)، ***التوجيهات السبعة النظرية في دراسة القضايا الاجتماعية***، ترجمة رحمت‌الله صديق‌سروستاني، الطبعة الثانية: جامعة تهران.

[١٠]ريترز، جورج (٢٠٠٢)، ***نظرية علم الاجتماع في العصر الحديث***، ترجمة محسن ثلاثي، الطبعة الخامسة، العلمي.

[١١]زيني‌وند، تورج، وصولتي، سميه (٢٠١٩)، «دراسة علم الاجتماع «الوصم» في القصة القصيرة من وراء

الحجاب والساقطة (توجيه مسرحي لإروينغ غافمن)»، ***الأدب العربي***، ١٠ (١)، صص ١٣٧-١٤٣.

[١٢]السعداوي، نوال (١٩٩٠)، ***المرأة والجنس***، ط الرابعة: دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية.

[١٣]سعيدي، سعيده (٢٠١٨)، «الحياة المدنية وإعادة تعريف هوية المهاجرين: دراسة في عملية الاندماج الثقافي للمرأة الأفغانية في ألمانيا»، ***دراسات في العلوم الانسانية***، ٢٤(٢)، صص ١٢١-١٤٠.

[١٤]عبادللهي، حميد، وبيري، أكبر، وموقر نربين، منصور(٢٠١٢)، «الوصم والهوية الاجتماعية: دراسة العوامل الاجتماعية للوصم على أفراد المعوقين الجسدية البارزة في مدينة رشت»، ***دراسة القضايا الاجتماعية الإيرانية***، ٢(٥)، صص ١٩٦-٢٢١.

[١٥]عبادة، أحمد مديحة (٢٠٠٨)، ***العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي***. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

[١٦]غدنز، أنتوني (٢٠٠٥)، ***علم الاجتماع***، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

[١٧]قاضي‌نجاد، مريم، وساوالانبور، مريم (٢٠٠٩)، «دراسة علاقة الطرد الاجتماعي والاستعداد للإدمان»، ***القضايا الاجتماعية الإيرانية***، ١٦ (٦٣)، صص ١٣٩-١٨٠.

[١٨]كابان، فيليب ودورتيه، جان فرانسوا (٢٠١٠)، ***علم الاجتماع؛ من نظريات الكبرى إلى الشوؤن اليومية***، ترجمة اياس حسن، دمشق: دار الفرقد.

[١٩] غافمن، إروينغ (٢٠٠٨)، ***الوصم: عثور الحل للهوية الضائعة***، ترجمة مسعود كيانپور، تهران: مركز.

[٢٠] Heatherton, Todd F., (٢٠٠٠). *The Social Psychology of Stigma*, New York: Guilford Press.

References

[1] Al-Asvani, A., (2007). *Chikago.* 1st Edition. Al-Sherkat Al-Mesriat Lel –Nashr Al-Dovali Va Al-Arabi [In Arabic]

[2] Al-Rovaily, S., (2008). 'Al-Vasm Al-Ejtemaei Va Alā ghatohu Bel-Aud Lel-Jarimat'. Otrohat Mā jestir.Jā mat Nā yem Al-Arabiat Lel-Olum Al-Amniat [In Arabic]

[3] Bahjat, M., (Undated). *Essay on Explaining Issues*. Medical referendums. Abortion.[In Persion]

[4] Ebā deh, A.M., (2008). *Al-Onf Zed Al-Marat,Derā sā ton Meydā niaton Hol Al-Onf Al-Jasadi Va Al- Onf Al- Jensi*.Al- Khā herat: Dā r Al-Fajr Lelnashr Va Al-Tozei.[In Arabic]

[5] Ebā dolā hi, H. & O., (2012). 'Stigmatization and Social Identity: A Case Study of Stigmatizing Social Factors on People With Overt Physical Disabilities In Rasht'. *A Study of Social Issues in Iran*.2(5). PP: 196-221.[In Persion]
[6] Eiman, M. & Moradi, G., (2012)." Goffman Social Theory Methodology". *Sociology of Women*.2(2).PP: 58-78.[In Persian]
[7] Gafman,E., (2008). *Stigma: Thinking for a Lost Identity*. Translation by Masoud Kiā npoor.Tehran: Markaz.[In Persion]
[8] Gidenz, A., (2005). *Elmo Al- Ejtemā*. Tarjomat Fā yez Al-Sayagh. Fourth Edition. Beyroot: Al-Monazamat Al- Arabiat Leltarjomat. [In Arabic]
[9] Ghazinejā d,M.& Sā vā lā npoor, M., (2009). 'Investigating the relationship between social exclusion and readiness for addiction**'.** *Social Issues of Iran*.166 (63). Pp.139-180.[In Persian]
[10] Heyzieh, H., (2012). 'Anmā t Va Dā vā fe Jarimat Al-Marat Fi Al-Mojtama Tahlil Mazmoon Jaridat Al-Nahar".Mokhadamaton Lenail Shahā dat Al-Majester. Jā mat Baji Mokhtar. Al-Jazā er.[In Arabic]
[11] Kapan,F.& Durty, J.F., (2010). *Elmo Al-Ejtema: Men Nazariā t Al-Kobrā Elā Al-Shoun Al-Yomiat*. Tarjemat Ayā s Hasan.Dameshkh: Dā r Al-Farkhad.[In Arabic]
[12] Odgar,A. & Sej,V., (2009). *Fundamental Concepts of Cultural Theory*. Translation by Mehran Mohajer & Mohammad Nabavi. Tehran: Agah [In Persian]
[13] Pouyandeh, M., (2012). *Introduction to Literary Sociology*. 2nd Edition. Tehran: Nakhshe Jahan.[In Persion]
[14] Rabington, E. & Vaynborj, M., (2005). *Seven Theoretical Approaches to the Study of Social Issues***.** Translation by Rahmat Allah Sedikh Sarvestani. 2nd Edition. Tehran University.[In Persian]
[15] Rezā ei Dehnavi, S. & O., (2010). 'Study of Stigma in Mothers With Children With Down Syndrome in Isfahan, A psychosocial Approach'. *Family Research* 2(9). Pp:401-416.[In Persian]
[16] Ritzer,G., (2002). *Sociological Theory in Contemporary Times*. Traslation by Mohsen Salā si. Fifth Edition. Scientific.[In Persian]
[17] Sadā vi, N., (1990). *Al-Marat Va Al-Jens*. 4th Edition. Dā r Va Matā be Al-Mostakhbal Belfojaleh Va Al- Eskandariah.[In Arabic]
[18] Saeidy, S., (2018). 'Al-Hayā t Al-Madaniat Va Eā dat Tarif Hoviat Al-Mohā jerin:Derā saton Fi Amaliat Al-Endemā j Al-Sakhā fi Lelmarat Al-Afghā niat Fi Almā niā ". *Researches on International Studies* 24(2). Pp: 121-140.[In Persian]
[19] Zeynivand,T. & Solati, S., (2019). 'Derā sat Elmo Al-Ejtemā Al-Vasm Fi Al-Khesat Al-Khasirat Men Varā Al-Hejā b Va Al-Sā khetat (Toujih Masrahi Erving Goffman)'. *Al-Adab Al-Arabi*.10(1). Pp:137-143 [In Arabic]

[20] Heatherton, Todd F., (2000). *The Social Psychology of Stigma*, New York: Guilford Press.

An Analysis of Stigma in the Novel “Chicago” of Alaa Al Aswany Based on the Theory of Erving Goffman

Nassrin Kazemzadeh[1], Peyman Salehi[2], Naeimeh Parandavaji[3]

1. PhD in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University.
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Ilam University
3. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran.

Abstract

The stigma as one of the most important concepts of Erving Goffman in dramatic sociology that investigates the identity that arises with the creation of a gap between social identity (that arises in the interaction with other people) and the potential identity (with which individuals define themselves). Such people are not able to follow the common norms of society and as a result they are not accepted by others and a "stigma" is put on their forehead. In the novel Chicago by Alaa Al Aswany, we are witnessed to the stigma attached to two main female characters, Shayma (Egyptian) and Carol (American). These two Eastern and Western women who are dealing with the stigma. With a descriptive-analytical method, this study tries to investigate the "Stigma" theory of Goffman and to analyze the action of each of the female protagonists against the stigma and find solutions for it. The results indicate that Shayma is facing the stigma of having an illicit relationship with her classmate and getting pregnant by him, and to get rid of it, she has an abortion. But Carol suffers from ethnic-racial stigma that has faced her with social rejection, she succumbs to other stigmas in order to get rid of it and achieve a desirable social status.

Keywords: Stigma; Women; Erving Goffman; Chicα go; Alaa Al Aswany.

*Email: nkazemzade@yahoo.com

واکاوی داغ‌ننگ در رمان "شیکاگو" اثر علاء الأسوانی بر مبنای نظریه اروینگ گافمن

نسرین کاظم زاده[1*]، پیمان صالحی[2]، نعیمه پراندوجی[3]

۱- دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران
۲- دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه ایلام، ایلام، ایران
۳- استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کوثر بجنورد، بجنورد، ایران.

چکیده

«داغ ننگ» (stigma) به عنوان یکی از کلیدی‌ترین مفاهیم ابداعی اروینگ گافمن در جامعه‌شناسی نمایش-نامه‌ای به بررسی هویت‌هایی می‌پردازد که به واسطه ایجاد شکاف بین هویت اجتماعی بالفعل (هویتی که در تعامل با انسان‌های دیگر بروز می‌کند) و هویت بالقوه افراد (هویتی که خود را با آن تعریف می‌کنند) به‌وجود می‌آید. اینگونه افراد قادر به پیروی از هنجارهای متداول جامعه نیستند و در نتیجه نزد سایر افراد عادی مورد پذیرش واقع نمی‌شوند و «داغ ننگ» بر پیشانی آنها زده می‌شود. در رمان شیکاگو اثر علاء الأسوانی شاهد داغ ننگ، نزد دو تن از شخصیت‌های اصلی زن این رمان یعنی شیماء (مصری) و کارول (آمریکایی) هستیم. دو زن شرقی و غربی که هر کدام با داغ ننگی دست و پنجه نرم می‌کنند. این پژوهش بر آن است تا به شیوه توصیفی - تحلیلی و با تکیه بر نظریه «داغ‌ننگ» اروینگ گافمن، کنش هر کدام از قهرمانان زن را در برابر داغ‌ننگ و چاره‌جویی برای آن مورد واکاوی قرار دهد. نتایج حکایت از آن دارد که شیماء با داغ‌ننگ رابطه نامشروع با همکلاسی‌اش و حامله‌شدن از وی مواجه است که برای رهایی از آن اقدام به سقط جنین می‌کند، اما کارول از داغ ننگ قومی - نژادی رنج می‌برد که او را با عدم پذیرش اجتماعی مواجه کرده است، وی برای رهایی از آن و دست‌یافتن به جایگاه اجتماعی مطلوب، تن به داغ‌ننگ‌های دیگری می‌دهد.

واژگان کلیدی: داغ‌ننگ، زن، اروینگ گافمن، شیکاگو، علاء الأسوانی.

* نویسنده مسئول: Email: nkazemzade@yahoo.com-